من قصص الصالحين

حدث عطاء السلمى فقال : منعنا الماء فخرجنا نستقى ، فإذا نحن بسعدون فى المقابر ، فنظر إلى ثم قال :

ياعطاء هذا يوم النشور أو بعثر ما فى القبور ؟ فقلت لا ، ولكن منعنا الماء ، فخرجنا نستقى ، فقال ياعطاء : بقلوب أرضية ، أم بأرواح سماوية ؟ فقلت : بأرواح سماوية ؟ فقال هيهات هيهات ، إن الناقد بصير ، ثم رمى إلى السماء بطرفه ، وقال : إلهى وسيدى ، لاتهلك بلادك بذنوب عبادك ، ولكن ، بالسر المكنون من أسمائك ، وما وراء الحجب من الملائك ، إلا ما سقيتنا ماء غيثا فراتا ، يحيا به العباد ، وتروى به البلاد ، يامن هو على كل شىء قدير ، وما إن أتم كلامه ، حتى أرعدت السماء وأبرقت ، وجادت بمطر غزير ، فولى وهو يقول .

أفلح الزاهدون والعابدونا ... إذ لمولاهم أجاعوا البطونا
أسهروا الأعين العليلة حبا ... فانقضى ليلهم وهم ساهرونا
شغلتهم عبادة الرحمن حتى ... حسب الناس أن فيهم جنونا